

الفريد في المصطلحات الحديثة

للاستاذ قسطنطين ثيودوري

بقلم شان الياس صقر

عرفت مجلة المشرق - في جزئها الثالث من السنة ١٩٦٣ صفحة ٤٧٢ مؤلف الاستاذ قسطنطين ثيودوري : « الفرائد في المصطلحات الحديثة » (A Dictionary of Modern Technical Terms) بلسعة خاتمة جاء في ختامها : « لهذا التاموس ان يكون بين مظان الادب واللغة وسيلة كبيرة ينهل بها المتقرب من صفاء الكلام ودقة التعبير ما هو الاحسن » . الا انيها لم تأت على دراسة موضوعية لهذا التاموس تين فيها ماآخذ يعول عليها في تحري الكلمة المطلوبة فات واضعه ومؤلفه .

لذلك انتدبت نفسي ، بعد ان حالت هذه المآخذ دون وقوفي على ما رجوته من فائدة متوخاة منه ، على تشييد وابراز بعض مناحيا ألا يتقبلها بعض الذين يعنون بشأن المعاجم العصرية - وهم كثر على ما اعلم في أيامنا هذه - فأكون بذلك أسديت وأجبا ، ولو تزرأ ، نحوهم ونحو من اضطلع بعمل يتلزم جماعات ، كالأستاذ قسطنطين ، فيتداركها في طبعته المتبللة ، عملاً بالقول المأثور : « لا يعجز التوم اذا تعاونوا » .

ولم لا ، فقد دتل الرب على هذا الواقع في العصور السابقة ، عصور نهضتهم . واسطع ما يشهد على هذا الأمر ما تجلده من أسماء الادوية والعقاقير والافاويه المعربة التي كانت تفد عليهم من بلاد الفرس والروم والهند ، والتي اكتسبت أسماء عربية نكاد لا نفرقها في مدلولها وصياغتها عما عرفوه في بلادهم . كل ذلك تم بعامل التعاون المتصل الذي تناقلته حلقات الاجيال فرصدته لنا في معاجم غاية في الانتظام نفرف من معناها حتى يومنا هذا .

فتقبل ان نتمني على الاستاذ قسطنطين بعض المآخذ ، نرى من الواجب ان تشهد له بطول باعه في مضمار الترجمة وبلاغتها التي تجلّت في بعض الآيات الكريمة والامثال التي نقلها من العربية الى الانكليزية ، رغم كونها خرجت بالكتاب عن ان يكون مرجحاً علمياً يتناسب وما وضع له من عنوان : « الفريد في المصطلحات الحديثة » .

طريقة جمع اقتسامير بنا يؤخذ فيه

لقد اشار الاستاذ قسطنطين الى طريقة جمعه مواد هذا اقتسامير بقوله :
« فأخذت بمراجعة الصحف والمجلات والكتب العربية على مختلف مواضيعها .
فكنت اذن كل تركيب مترين . وكل عبارة بلغة : او كل جملة اصطلاحية .
او مصطلح في شتى فروع الادب والفن والعلم » الى ان يقول : « وكنت اوظف
على مضاعفة الاخبار التي نشرها الصحف اكانت سياسية ام دبلوماسية ام
اجتماعية ام عسكرية . وخاصة الاخبار التي تتعلق بصناعة النفط » .

اذاً لقد استقى مواد مرجعه من مصادر عربية : وكان الأجدر به ان
يأخذها عن مصادر اجنبية . والا جاز لنا ان نعني على الانكليزية افتقارها
الى مصطلحات علمية تأخذها عن العربية . فالمشهود به ان الغرب الذي
استحدثات التقنية العصرية استحدثت لها مصطلحاتها : بينا اللغة العربية ما زالت
في طور ضيافة اسمائها ونحوها وانتقاء الأنسب مما وضعته انجماع العربية عن
الغرب : وهذا لما كنا نثناء على الاستاذ ان يجمع مواد من حقول الصحافة
العربية والنشرات العلمية الدورية التي تصدرها مؤسسات البحوث انضائية
والعلمية والخطية التي ينتشر اليها ويضع المصطلح العربي الاكثر ملاءمة ذا .
ثم يستطرد فيقول : « وقد اقترح عليّ فريق من الادباء ترجمة عدد من
الآيات القرآنية الكريمة ترجمة تعادل الاصل العربي قوة وبيانا ... » ثم يقول :
« وقد رأيت ان اترجم طائفة كبيرة من الامثال العربية التي يستعملها الادباء
والعامه في مجتمعاتهم ... » وكذلك يقول في مكان آخر : « ... كما عثيت
بترجمة آيات من الشعر جرت مجرى المثل ... »

وهكذا نرى انه اشتط به الغرض وفاته التقيد الذي من أجله وضع معجمه :
وغاب عن باله الهدف الرئيسي الذي اشار اليه في ختام مقدمته : « ... لتكون
معوناً : اي المصطلحات - لطلاب المدارس ... على تفهم دروسهم في
علم الطبيعة والكيمياء وعلم طبقات الارض والطب والكهرباء والرياضيات
وعلم الأحياء ... »

فلمثل هذا كان يجب ان يعنى بدلاً من ان يوطن نفسه لما هو متنبور
في مراجع عدة : فالقرآن الكريم قد تفرغ لترجمته اكثر من مستشرق هندي
وعربي ويسهل الرجوع اليه بمجرد الرجوع الى رقم الآية والسورة .

كما ان الذي عنى نفسه له من الامثال والشعر هو متوفر على نحو
واسع في مصادر عديدة - لا نظن انها تحتمى على المؤلف - وعلى سبيل المثال
لتأخذ موسوعة (Arabic-English Lexicon (Lane التي اعتمد فيها

مواد القاموس ، فجاءت بثانية اجزاء : انتهى فيها اللغة اشتداوة . حتى- انا نجد فيها آيات الاستشهاد الكريمة : والامثال . والشواهد الشعرية . كما انه افرد اجزاء اخرى لحوشي الكلام وغريبه التي وردت في القاموس ، هذا المراجع الشائعة الاستعمال .

ولنسلم بان التراجم تتفاوت قيمة في تأدية المعنى . ولا خير من ان يقوم عديد الاشخاص لترجمة نص واحد : الا ان ما قام به الاستاذ لا يسيل الرجوع اليه . فمثلاً في « باب امثال واقوال حكيمية - نثرًا » وضع المثل الثقال : « من غربل الناس نخلوه » وذلك تحت حرف الميم ؛ بينما يعتمد في مكان آخر من الباب نفسه الفعل الخجود ، « اتعظ بمصائب الغير » فيضعه تحت حرف الواو اي وعظ . وهكذا يتعدى الوقوع على الكلمة الا يشتق النفس ، لأنه لم يعتمد الفعل الخجود دائماً ، بل اناً يضع المثل او المصطلح تحت الفعل الخجود او تحت الاسم او الحرف ، وذلك كيئها انتهى له .

اما ما اعتمده من تقسيم الكتاب الى خمسة عشر باباً ، فهذا مما زاد في صعوبة استعماله ، اذ لا يفترض بالطالب - سواء من المدارس الثانوية او العالية - ان يميز بين ما هو طبي او جيولوجي ... الخ .

اضف الى هذا كله ان غالب الكلمات الانكليزية قد يكون لها معان عديدة ، كأن تستعمل في علم الاحياء او الطب او الكيمياء : او علم النفس ، او الطيران ، او الرياضة ، وذلك حسب مقتضى الموضوع .

فمثلاً كلمة (Accelerator) ، قد تكون في باب المصطلحات العسكرية اذ تعني : مدفعاً سريع الطلقات ، او تحت باب آخر ، اذ لها المعنى الآتي : ضاغطة البنزين او « اللوبرياج » ، او معجل (في حقل الذرة) الخ ... وعلى ضوء ما عرضنا نخلص الى القول : انه يتوجب على الطالب ان يعود الى اكثر من باب ليقف على ضالته المنتهدة .

والشيء الأكثر صعوبة في تنفي الكلمة هو معرفة المصطلح العربي الذي اعتمده المؤلف نفسه حتى يتسنى معرفة المقابل الانكليزي ، اذ تتفاوت المترادفات التي وضعها مجامعنا لكلمة واحدة انكليزية ؛ فكلمة (amphibian) مثلاً ترجمها المجمع المصري « بالتمواذب » والبعض الآخر « بالحيوانات البرمائية » .

ولنعط كلمة اخرى تدليلاً على مدى الصعوبة التي تعترض الطالب فيما لو كانت ذاكرته تكثر اكثر من مصطلح لكلمة اجنبية . فكلمة (accumulator) وضعت لها المجمع العربية عدة مترادفات ، كالمجمع المصري

والسوري والعراقي . منها : المركب . واجتمع . والحاشدة . وعربها العامة بالبطارية .

وهكذا يكون المعول في الوقوع على الكلمة اللهنم الرباني الذي يتجلى نطالب الكلمة . والا فما أدراه باتي اختارها الاستاذ قسطنطين ليطلبها في بابها .

فجملة اقترب : كان يعذر به . على الاقل : ان يجمع لنا في نهاية قاموسه ثباتاً مرتباً ترتيباً أبجدياً لاينبأ لكل ما أورد من مصطلحات فيه . والتي لا تربو على الخمسة آلاف مصطلح : ليسهل الرجوع اليها والتعرف على ما اختير خا من المفردات العربية المتحدثة : مبتعداً ما استطاع عن التراكيب البديعية والامثال العربية وما شاكل ذلك من الاساليب البيانية التي تبعد بالكتاب عن ان يكون قاموساً علمياً : كما سماه : « الفريد في المصطلحات الحديثة » . والتي باتت وقتاً مختصراً على افراد قليلين يعنون بالتراجم الادبية : رغم كثرة المراجع التي وضعت لهذا الغرض ووفرتها . والا صح ان يطلق على هذا القاموس اسم : نماذج في فن الترجمة .